همسات للمُقبِلات على الزواج

أ. أناهيد السميري

-حفظها الله-

أُلقِيت المحاضرة عام 1423 هـ

بسم الله الرّحمن الرحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكن سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفّق الله بعض الأخوات لتفريغها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تنزل في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

https://anaheedblogger.blogspot.com/

تنبيهات هامة:

- ✓ منهجنا الكتاب والسّنة على فهم السّلف الصالح.
- ✓ هذه التّفاريغ من اجتهاد الطّالبات ولم تطّلع عليها الأستاذة حفظها الله.
- ✓ الكمال لله–عزَّ وجلَّ–، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

والله الموفّق لما يحبّ ويرضى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أسأله-سبحانه وتعالى-أن يجعل اجتماعنا هذا اجتماعًا مرحومًا، وأن يجعل تفرُّقنا من بعده تفرُّقًا معصومًا.

معلوم أن لقاءنا بعنوان: (همسات للمُقبِلات على الزواج)، ونحن حينما نتكلم عن الزواج لا بد أن نسأل ابتداءً: (لماذا نتزوج؟) لماذا تقع هذه العملية؟ لا بد أن يكون لديكِ جوابًا واضحًا، لأنه على أساس هذا الجواب سيتضح في حياتك الفرق.

وجواب هذا السؤال يتمثّل في النقاط التالية:

- الحاجة الجنسية:

لا بد من الاعتراف أن الحاجة الجنسية حاجة، مثل الحاجة للطعام والشراب، وأن المرأة في الأصل تزوّجت؛ لتُشبِع حاجتها الجنسية. لا بد أن يصبح هذا الكلام واضحًا في الذهن؛ لأن هذا الكلام الواضح سيترتّب عليه طريقة تعامل وتفاعل مع الزوج، لكن حينما أغمض عيني عن الحقيقة وعن الأشياء التي سوف تكون مصلحة لي من بعد الزواج ستصبح هناك علامات استفهام كثيرة حول أشياء كثيرة داخل عملية الزواج. فنحن كما نبحث عن الطعام والشراب فإنه لا مجال أن نُنكِر أن الحاجة الجنسية حاجة أساسية جعلها الله فِطرة من الفِطَر.

- التغطية المالية:

الرجل نوع من أنواع الغطاء المادّي للمرأة، هذا هو المفترض، ولا بأس أن تختلف العملية بعد ذلك، ومثالنا على ذلك الرسول-صلى الله عليه وسلم-لكن الأصل أن الرجل نوع من أنواع التغطية للحاجة المالية.

- التغطية المادية:

ثم إن الرجل نوع من أنواع التغطية للحاجة المادية، فهو من يبيع ويشتري ويُحضِر الأشياء المادية التي تنقصك، ويأتي لكِ بها.

- مسألة الأبناء:

أهم ثمرة من الزواج هي وجود الأبناء، ويُوصف الزواج بأنه كالشجرة، والشجرة بدون ثمرات لا فائدة منها، ومن الممكن أن نستظلّ بها، لكن الأصل في وجود النبات هو حصول الثمرة.

كم فائدة خرجنا بها في جواب سؤال: (لماذا نتزوج)؟

1. تغطية الحاجة الجنسية.
2. تغطية الحاجة المالية.
3. تغطية الحاجة المادية.
4. وجود الأبناء.

وبناءً على هذا التصوّر هل من الممكن أن أصل لهذه الحاجات مرة واحدة بمجرد وجود عقد الزواج؟

في الغالب هناك عوائق تعيق إشباع هذه الحاجات، وتعيق الوصول للهدف من الحياة الزوجية.

ما هي هذه العوائق التي قد تُعيق أهداف الحياة الزوجية؟

الظاهر أن المرأة والرجل قد يكونان من العوائق، لكن توجد أيضًا عوائق أخرى، كأهل الزوج وأهل الزوجة، فعملية الزواج ليست فقط عبارة عن شخصين ارتبطا ببعضهما، وإنما هو ارتباط لعائلتين، وبسبب العائلتين قد تكون هناك عوائق للخروج بالنتائج الحقيقية من الزواج، ولإشباع هذه الحاجات.

اتفقنا أن هذه الأشياء سنُشبِعُها عن طريق الزواج، وقلنا إن هناك عوائق، لكن هل هذه العوائق هي من الشخصين؟

هل بِعمل دورة للرجال وللنساء تُحلّ المشكلة؟

لا، فهناك عائلة المرأة وعائلة الرجل، هؤلاء من الممكن أن يكونوا سببًا للعوائق؛ ولذلك لا بد من فن للتعامل معهم بحيث لا يكونون عوائق في تحقيق هذه الأهداف.

هل ستستمر الحياة على نفس الوتر ونفس الطريقة طيلة وجود الإنسان؟ وما العوامل التي قد تغير حياة الفرد؟

- تغيّر المكان:

من أسباب تغير سلوك الفرد: التغير المكاني. فقد يحدث سفر فيتغير ظرف الارتباط والمجتمع، فهناك فرق في التأثر والتعامل بين امرأة جالسة مع زوجها بين أهلها وأهله، وبين امرأة لا يوجد معها أهلها ولا أهل زوجها، فهذا كله عبارة عن عوامل للتغيير.

تعلمون لماذا نقول هذا الكلام؟ لأن المرأة في العادة تدخل وتجد زوجها هكذا فمباشرة تحدث عمليات الطلاق، ولا تتخيل أنه قد يحدث تغيير مع الزمن. فنحن إذا كنا جالسين في مكان ما بشكل معين ثم انتقلنا لمكان ثانٍ فلا بد أن يُحدِث هذا تغييرًا.

- كثرة الاحتكاك:

كثرة الاحتكاك بالزوج تؤدّي للتفاهم، ومن جهة أخرى قد تؤدّي للشك عند البعض.

وأيضا كثرة الاحتكاك بالبيئات، فقد تسافر–مثلا–لبيئة جديدة، وتكون جارتها جيدة فتقوم بانعكاس جيد عليها، أو بالعكس تكون جارتها سيئة فتقوم بانعكاس سيء عليها، أو ترى زوج جارتها سيئًا فتقارنه بزوجها فترى أن زوجها أفضل، وهكذا.

- الأولاد:

وجود الأولاد من أهم عوامل التغيير في التعامل وأسلوب التفكير.

- كِبَر السن:

يتزوّجون وهم في الشباب، وعندما يكبرون يتغير تصوّرهم.

- التعلّم:

التعلم عامل مهم؛ لأنه كلما زاد أحد الطرفين تعلّمًا–والمقصود: تعلّم العلوم الشرعية بالذات–كلما زاد تغيّرًا، وتتغيّر النقاط التي ينتقد على أساسها.

تحدثنا للآن عن ماذا؟

- لماذا نتزوج؟
- عوائق الوصول لأهداف الزواج.
- أسباب تغيّر سلوك الحياة الاجتماعية.

هي عوامل تغيِّر في الحياة دون أن نتدخّل بها.

أما الآن فسنذكر عوامل أنا أقوم بها لتتغير الحياة.

ما هي العوامل التي أقوم بها كشخص لتتغير الحياة الزوجية؟

- التعلّم:

حتى تغيِّر الحياة تعلَّم. لكن ماذا نتعلم؟

1. سنتعلم الأصول والقواعد الشرعية التي بها حقوق وواجبات.
2. ثم سنتعلم فن التعامل.

سنتعلم كيف نتعامل مع شخصية من هذا النوع، لكن قبل الزواج لا يوجد مجال للتعلم، ففي الأيام الأولى لا مجال لتحديد الشخصية، لكن بعدما تحصل عملية الزواج يحدث تعلم لفن التعامل مع هذه الشخصيات.

من أين نحصل على فن التعامل مع هذه الشخصية التي أمامك؟ فن التعامل عبارة عن ماذا؟ عبارة عن (خِبرة مكتسبة + فَهم). سيأتينا هذا الكلام وكيف سنقوم بمراكمة المفاهيم إلى أن أصل أنه عندما يحدث كذا سأقوم بكذا.

- الحرص على نجاح الحياة الزوجية.

يجب أن تكون المرأة حريصة على هذا البناء الذي بُني، أما المرأة عندما تكون بائعة للحياة الزوجية فإنها على أقل موقف ستقول لزوجها: طلّقني.

- أن تُذكّري نفسكِ بالهدف الذي من أجله تزوجتِ.

من العوامل التي تجعلك تنجحين في الحياة الزوجية أن تذكّري نفسك بالهدف الذي من أجله تزوجتِ.

- انتظار الأجر (الاحتساب في الحياة الزوجية):

لأن مسائل كثير ستحدث في مجالات مختلفة لا تستطيعين أن تحكّمي فيها أحدًا، فمثلًا: أنتِ مظلومة وهو يرى أنه مظلوم، ولا يمكن لأحد في هذا الحال أن يصبح حَكَمًا، وحتى لو حكيتِ لأي حكم فإن هناك دقائق لمسائل لا يمكن وصفها ولا يمكن إخبار أحد عنها، ليس لأنها مُخِلَّة وليس لخصوصيتها ولكن لا مجال لحلّها، ولا تتوقعي أن تأخذي حقك بكل قوة، ففي حالات كثيرة لا بد من التنازل وانتظار الأجر.

ثم في آخر اللقاء سنتحدث-إن شاء الله-عن طريق للوصول إلى الزوج بأقصر السبل.

نبتدئ الآن بأول نقطة: (لماذا نتزوج؟)

يجب أن تبقى في ذهنك صورة واضحة عن الحياة التي ستُقبلين عليها، ولماذا سنقوم بهذا العمل على وجه الحقيقة؟ وليس مجرد مفاهيم تبقى في ذهنك.

وسنبدأ بأهم ثمرة من الزواج وهي:

- الأولاد:

الله تعالى جعل لوجود الولد طريق الشهوة، ولو لم يكن طريق ذلك هو طريق الشهوة لرفض كثير من النساء وجود الأطفال، وفي المقابل سيرفضهم كذلك الكثير من الرجال، بناءً على تحمل المسؤولية التي ستحصل لهم. إذًا أول قضية ستفهمينها أن

وجود الولد ثمرة مهمة من ثمرات الزواج، ويجب بذل الجهد للوصول لها. والمرأة في مجتمعنا إذا حمِلت بعد زواجها بثلاثة أو أربعة أشهر، مباشرة أول كلمة تسمعينها: "يا حرام، لم تتمتع بعد". مع أن الهدف من الزواج هو وجود هذه الثمرة.

لذلك يجب أن تتغير نظرتك تجاه هذه القضية. وتعلمين أن عدم وجود هذه الثمرة أحد أسباب الفشل في الحياة الزوجية، فيطمئن الإنسان نفسه من بداية الأمر بوجود هذه الثمرة. وهذا الهدف يجعلنا نتصور القضية بصورة أخرى، بمعنى أن المرأة أحيانًا-كما في قضية التعدد مثلًا-تحتاج الزواج ليس من أجل الزوج ولكن ليأتيها طفل أو طفلة تكون لها علاقة بهم. تخيلي امرأة رفضت الزواج وأصبح عمرها 40-50-60 سنة، وإخوانها متزوجون وكلٌ منهم في مكانه، من لها الآن؟ وافترضي أن امرأة تزوجت رجلًا متزوجًا أو تزوجت ثم طُلّقت وأنجبت أبناء وتعبت وهي تربي-وكل الناس يتعبون وهم يربّون، فأحيانًا قد تكون المرأة تحت ظل رجل وهي من تأتي باللقمة-حينما يصبح عمرها 50 سنة وتكون قد ربّتهم تربية حسنة لا بد أن يكون لهم أثر عليها. لا تنظري للولد الآن وهو يبكي وتحمليه وتضعيه...إلخ، بل انظري لما هو أبعد. وفي المقابل فإن الله قد جعل هذا من سنَّة الحياة، فأنتِ تعطينه الآن وهو يعطيكِ فيما بعد. وإلا ما أتت آيات الحث على البر، سنحث مَن على البر لو ما وُجِد الأطفال؟! ومهما كان لك من ولد أخت، وإخوان قد يحملون عنكِ، لكن لن يحملوك مئة بالمئة، والإنسان أصلًا يشعر أنه ثقيل على غير أبنائه، فهو أعطاهم ثم هم يُعطونه.

المقصد من الحياة الزوجية وجود ثمرة وهم الأبناء سواءً عن طريق الزواج الفردي أو التعدد، وحتى لو حدثت حالات زواج وفشلت فإن هذا خير لها لأنه أتى لها بالأبناء.

إذًا لا بد أن تدخلي الحياة الزوجية وفي ذهنك أن تأتي بأبناء وذرية صالحة.

- إشباع الحاجة الجنسية:

الحاجة الجنسية تُناقَش مع مسألة الأبناء؛ لأن الطريق إلى وجود الأبناء هو إشباع هذه الحاجة الجنسية، ولا مجال أن تدخل المرأة الحياة الزوجية وهي مُنكرة حاجتها الجنسية. فكثير من البنات في سن 20-21 تقول: "أنا لا أحتاج، ولا أريد الزواج". كاذبة مئة بالمئة؛ إذ هي حاجة جعلها الله في النفوس. وقد لا يظهر لنا المعنى بوضوح نتيجة وجود ابتذال للمسألة الجنسية حتى صار الحلال في النفوس متصور أن الحديث عنه ممنوع. نحن ما نبتذل قضية الجنس لكنه حاجة لا بد من الاعتراف بوجودها؛ ولذلك نخاطب الآباء فنقول: البنت في عمر 18 أو 19 سنة في أَوج الحاجة، وإلى عمر الثلاثين و35 لا زالت

هناك حاجة لا ننكرها. وفي المقابل لأنها تريد أن تُشبع الحاجة الجنسية دون تحمّل المسؤولية نجدها تصنع العلاقات، هذا الواقع لا ننكره، فماذا تريد المرأة التي تتزيّن وتتبرّج وتخرج للسوق؟ تريد لفت النظر، ولفت النظر بداية إشباع الحاجة الجنسية. بمعنى أن المرأة لتلفت نظر زوجها لا بد أن تتزيّن له، وأهل العلم يقولون: "تعمل كل شيء يرغّبه فيها". فهل هناك شيء غير الزينة تملكه المرأة لترغّب الرجل فيها؟ فحينما تفعل الأمر الذي يرغّب الرجال بها وتنزل للسوق، فماذا تحتاج هذه؟ تحتاج هذه الحاجة، لكن هناك نوع إنكار، وحينما تسألين هذه المتبرجة عن ذلك، تجيب قائلة: "عادي، عادي" لا، كاذبة، ليس عاديًا، فهذا الشيء خلفه الحاجة المعلومة المعروفة التي لا ننكرها.

ابتداءً وجود الحاجة الجنسية يجعل التعامل مع الزوج أسهل. وللمقبلات على الزواج أقول: إن أول ممارسة لهذه العملية ستكون فيها صعوبة. ولكن افهمي أن هذا حق من حقوق الزوج عليك، صحيح في البداية ستكون حالة من الألم لكن في نهاية الأمر ستكون القضية إشباع للحاجة. وانتبهي إلى أن **كل إشباع للحاجات في الدنيا يلحقه ألم**. بدليل أنكِ عندما تأكلين تحتاجين للقيام بعملية لهضم طعامك فلا يكفي أن تمضغيه، بل عندما ينزل الأكل للمعدة وهي فارغة سوف تؤلمك. والمقصد أن كل الحاجات التي يُشبِعها الإنسان لا بد أن يكون هناك ألم قريب معها. والحاجة الجنسية نوع من أنواع هذه الحاجات.

ومن جهة أخرى لا بد أن لا يتضخّم هذا الموضوع ويأخذ أكثر من حقه. فنحن بين طرفي نقيض. و(أكثر من حقه) بمعنى أن المرأة تعتقد أن الحياة الزوجية وُجدت فقط من أجل هذا الشيء، ومن ثمّ عندما ترتب نفسها لدخول الحياة الزوجية فإن كل تفكيرها مُنصَب على هذه القضية. لا، هذه القضية جزء من الحياة. **أنتِ بالنسبة للرجل سَكَن، أي: إشباع لكل الحاجات الأساسية.**

والسؤال الآن هو: ما هي الحاجات الأساسية التي يحتاجها الزوج؟ ويحتاجها أي إنسان؟

يحتاج أن يأكل، ويشرب، وينام، ويكون في حالة من الهدوء، وإشباع لحاجته الجنسية. وانتبهي أن تُخطئي الخطأ المعتاد فتتصور المرأة أن الأمر كله إشباع للحاجة الجنسية، ومن ثم ما تهتم بالبيت وأكل زوجها، وتقول: " أنا مشغولة، أتزين له" هذا غير صحيح، هذا جزء من الحياة الزوجية؛ لأنكِ بالنسبة للرجل سكن، والسكن معناه تأمين لكل الحاجات. فلا نزيد في الاهتمام بالقضية الجنسية ولا ننقص فيها. وعدم الزيادة في الاهتمام بها يعني: التوازن بينها وبين غيرها، كالأكل والشرب.

- إشباع الحاجة المادية:

أكثر مشاكل موجودة في المجتمع في هذا التوقيت حول الحياة الزوجية مسألة (الأموال)، هل للزوجة وظيفة وراتب أم لا؟ وأنا أقول **نصيحة من القلب للمقبلات على الزواج: لا تفكري في أول حياتك الزوجية أن تعملي أبدًا**، وتخيلي ما السبب؟ لأنكِ تدخلين الحياة الزوجية وأنتِ معتمدة على نفسك ماديًّا، فتلحقك بسبب هذا مشاكل كثيرة. وأنا لا أقول: لا تعملي أبدًا، ولكن احرصي في أول السنوات أن لا تعملي.

قضية عمل المرأة تؤثر على المرأة وعلى الرجل من عدة جهات:

← ابتداءً من كون الرجل سيعتمد على أن المرأة مستقلة ماديًّا، ومن ثم لن يعطيها شيئًا من عنده، وسيعتاد طيلة عمره أن يجمع لنفسه أو لكِ ولأطفالكِ-لا إشكال-لكنك لستِ تحت بند صرفه، والمفترض أن الزواج نوع من أنواع إشباع الحاجة المادية.

← قضية أخرى: مجرد وجود الاستقلال المادي الخاص بك يُضعِف الحاجة منكِ للزوج، وهذا الأمر سيؤثر على علاقتك بالزوج بحيث تشعرين أنكِ مستغنية عنه، وأنك من الممكن أن تخرجي وتتركيه في أقرب فرصة يحدث فيها خلل.

إذًا هناك مشكلتين: هو سيرتاح منكِ، ومن جهة أخرى حينما تستقلّين ماليًّا ستشعرين أنكِ بسهولة تستطيعين التفريط في الحياة الزوجية.

نضرب مثالًا: امرأة تتزوج ويصبح لها أبناء، وليس لديها مصدر مالي فتصبر على زوجها؛ لأنها تعلم أنها لو حملت أولادها وذهبت لبيت أهلها فإنها لن تجد لهم مكانًا آمِنًا. لكن اليوم نتيجة وجود المال أصبحت المرأة تفتح لها شقة لحالها، وتصرف على أولادها، وتستقل بحياتها لأقل القليل، ولشيء لا يحتاج لهذا الأمر.

والرجل لو شعر أنكِ حريصة على أي شيء غيره سيصبح هذا الشيء عدوًّا له، أي شيء على الإطلاق! سواء جارة، عمل، وظيفة، أم، أب أو أي أحد تُظهرين له أنكِ حريصة عليه أكثر منه سيكون هذا الشخص عدوًّا له، **فأنتِ من الممكن أن تهتمي بأي أحد، لكن لا تخبريه أنكِ تهتمين بفلان أكثر منه.**

لماذا تقع عملية الزواج:

1. تغطية الحاجة الجنسية.
2. تغطية الحاجة المالية.
3. تغطية الحاجة المادية.
4. وجود الأبناء.

معوقات الحياة الزوجية:

قد تكون: الزوجين، وأهلها، وأهله.

نذكر صورًا من العوائق، ثم صورًا من الحلول لهذه العوائق:

وسنبتدئ بما هو منه ومنها، وهو (مسألة إشباع الحاجة الجنسية):

قد تكون هناك عوائق لهذه المسألة نتيجة التربية، وقد يصنع كثرة الحياء في غير مكانه عائقًا بين المرأة وزوجها بحيث أنها ترفض إعطاءه حقوقه. و**تكون المعالجة ابتداءً بمعرفة الحقوق قبل دخول الحياة الزوجية**، يجب أن يكون للزوجة تصوّرًا كاملًا عن حقوق الزوج بأسلوب علمي. ما معنى كلمة: "أسلوب علمي"؟ أي: أن مسألة الحقوق والواجبات مذكورة في النصوص الشرعية، فيمكن مدارستها من خلالها. فهذا أحد العوائق: حياء قوي عند البنت يمنعها أن تعطي الرجل حقوقه. والحل هنا: أن تتعلم من النصوص الشرعية، ثم هي لن تكون أفضل من زوجات النبي-صلى الله عليه وسلم-وهذا الإشكال يبدأ منذ الصغر، فإننا لا نربّي أبناءنا على أن هناك أمورًا فطريّة، ولا نعني بهذا أننا سنتحدث معهم منذ الصغر عن الحاجة الجنسية، لكن لا بد أن نستسلم لوجود الحاجات وطريقة إشباعها، وألّا نُسَكِّت هذه الحاجات.

مثال في التعليم: هذه بنت ليست متفوقة، كسولة، خرجت من الفُسحة ومعها حلوى في جيبها، فنقول لها: "أنتِ لا تُفلِحين في شيء، تُفلِحين فقط في أن تأكلي وتشربي" وهذا أمر خطير سيؤثر علي الطفل مستقبلًا، بحيث يصبح عنده حرج من الأكل والشرب، فيأكل ويشرب وفي داخله ألم نفسي. ونكون بذلك قد كَبَتْنا هذه الحاجة. هذه حاجة ليس لها علاقة بمعرفتها، أو أنها تدرس أو لا تدرس. فنحن لا نعرف الحاجات الأساسية، ولا نعرف كيف نغذّيها.

عائق آخر ومشكلة أخرى تحدث من خلال المجتمع الذي تعيشه المرأة وهو (أهل الزوج والزوجة):

وسنبتدئ بأهل الزوج:

وهو بسبب إحدى ثلاث مشاكل:

الأولى: إما أن تأتي البنت مشحونة، وأهل الزوج طيبون.

الثانية: أو أن البنت طيبة، وأهل الزوج غير جيّدين.

الثالثة: أو كلهم جيدون لكن لا وصلة تفاهم بينهم.

(سنذكر السبب وحلّه مباشرة)

نبتدئ بالأولى: لماذا تأتي البنت مشحونة؟

- الزوج:

لماذا تكون الفتاة مشحونة على أهل الزوج؟ لننظر في الفترة من الخطوبة للزواج، ما السبب الذي قد يجعلها تُشحَن عليهم؟ قد يكون الزوج سببًا في حدوث هذا الإشكال، كأن يقول الزوج–مثلًا–: أهلي قالوا: "لا داعي لشراء كذا وكذا" أو "لا داعي أن نعمل في هذا المكان". فتُشحَن البنت على أهل زوجها. وإذا افترضنا أن الزوج كان هو عامل من عوامل الشحن بين المرأة وأهله.

فالحل إذًا: أن تطلب البنت صراحةً من الزوج أن لا يتكلم عن أهله، وتفهّمه بوضوح أن هذا الكلام يصنع لها شحنًا عليهم، وستكون ردة الفعل منه أنه سيغضب في بداية الأمر لكن **حتى تُحَلّ الجروح فلا بد من الوضوح؛ لأن الوضوح من أهم معالم نجاح الحياة الزوجية**. فهو يتحدث عن أهله، وأنا أُشحن عليهم، وهو لا يتخيل حجم التراكمات التي تحدث في نفسي، ومن ثمّ أنفجر. إذًا المطلوب منها أن **تطلب من الزوج أن لا يتحدث عن أي شيء يُؤلّب غيرتها والشحن داخلها**.

- فكرة المجتمع عن أهل الزوج، وخاصة الحماة (أم الزوج):

فقد تكون الزوجة لم تكلمها بعد ولكنها مشحونة من الداخل نتيجة الخبرات السابقة والمجتمع وأوضاع مرّت بها صديقتها، فتنقل خبرات من مجتمعات أخرى وبيئات أخرى لا تنطبق على أهل زوجها، فتدخل مشحونة بدون أي مناسبة.

الحل: تنبيه بسيط إلى أن هؤلاء جُدد لا أعرفهم ولا يعرفونني، فلا مجال أن أطبّق الخبرات السابقة عليهم؛ لأنهم ليسوا كلهم نفس النظام والطريقة، وأن هذا كلام موهوم.

- أهل الزوج:

أهل الزوج ليسوا سيئين لكن المشكلة نتجت بسبب عدم وجود لغة اتصال متشابهة، مثلًا: نفترض في الخطبة جاءت أم الزوج وأخواته-بنات عمرهم 18 و 20 سنة-، والبنتان تتكلمان وتضحكان، وهي-العروسة-تفور، ثم لا تنسى هذا الموقف إلى أن تتزوج، ثم تتعامل معهم بالسوء، وهم المساكين لا يعلمون ماذا صنعوا. فهنا لا يوجد لغة اتصال متشابهة بينهم، بمعنى أن أم الزوج إذا قالت لها أي كلمة، مثلا: " نحن نحبك، وولدنا نظيف ليس وسِخًا" فإن هذه الكلمة عند البعض جريمة. لكن قد تكون الكلمة عادية عند مجتمع آخر، وذلك نتيجة:

1-أن لغة الاتصال غير متشابهة.

2-سوء الظن.

3-حرص الشيطان على هَتْك هذا البيت.

فيصوّر القضية للمرأة بأحجام كبيرة. وأحيانًا تسألينها بعد 12 سنة من الزواج: لماذا تأخذين هذا الموقف من أهل زوجك؟ فتقول: " في يوم خطبتي قالوا لي كذا وكذا ". فقلت لها: "بنتك عمرها 11 سنة، تبقّى لها 4 سنوات وتُصبح مقبلة على الزواج، وأنتِ لازلت تذكرين ما حدث!" تخيلي كيف أثّر هذا الأمر على حياتها كلها!

الحل: أنه يجب من بداية الأمر أن تتحلّل هذه الأشياء ولا تكبر! ولاحظي أن **الشيطان حريص جدًّا على هذه البيوت، فلا بد أن يصبح الصغير كبيرًا.**

- تمسُّك البنت بالمظاهر:

لماذا قد يكون هذا سببا للشحن؟ لأن أهل الزوج–مثلًا–هم الذين يشترون كل ما يخصّ الزواج، وهي–العروسة–أميرة تضع رجلًا على رجل وتأمر، فيحدث شحن لأنها تريد حفل الزواج في قاعة كذا وكذا، والحالة المادية لأهل الزوج لا تسمح بذلك. أو أنهم يرون أن ولدهم أحقّ بهذا المال، وأن الأولى أن يأخذه ويصرفه على نفسه. أو تشترط الزوجة أن يكون أثاث غرفة الاستقبال من المكان الفلاني، وهم رأوا نفس الأثاث في مكان أرخص، وهي تقول: " إما هذا الصالون وإلا فلا". إذًا بسبب تمسُّك البنت بالكماليات أو الماديات سيصبح إحساسها تجاه أهل الزوج أنهم لا يريدونها سعيدة أو أنهم بخيلون عليها.

الحل: أن حجم بعض الأشياء لا بد أن يصغُر عند الفتاة، لا بد أن تعلم أن هذه الأمور التي تتمسّك بها ستذوب وستنتهي لو لم يكن عندها رجل صالح، لكن البنت وهي مُقبِلة على الزواج لا تشعر بهذا الكلام. وبأبسط مثال: تصميم الكنب هذا ممكن أن يتغير، ذلك الذي صنعتِ مشكلة لأجله، وكنت ستُطلّقين بسببه بعتِه بعد ذلك بكل سهولة. ثم لأجل طقم الشبكة ولأن ليس لديهم ذوق–كأنها لن تصبح يومًا من أهل الزوج، وكأنها ما عندها أخوان ستزوّجهم وأهل العروسة سيقولون عنها مثل هذا الكلام–حكمت من أجل هذا الموقف على كل شيء فيهم، ونظرت لهم نظرة اِزْدِرائيّة. وكل هذا من أجل الاهتمام بالماديات. فنحن يجب أن نكبّر عقلها ونخبرها أن هذا ليس هو الهدف من الزواج، وأن هذا الطقم سوف يُرمى في الدولاب، ويصبح في يوم لا يعجبك، أو إذا كان يعجبكِ وكنتِ حريصة عليه سيأتي يوم يضيع ويباع وكل هذا ينتهي، ولا أساس له في الحياة.

في المقابل هناك ضروريات لا بد من التمسك بها أكثر من الشكليات، فكل ما يساعدك على تسهيل الحياة تمسّكي به. أضرب لكم مثالًا: بدلا من أن تتمسّكي بعمل غرفة استقبال بكذا وكذا، تمسّكي–مثلا–بوجود غسالة "فُلْ أوتوماتيك"؛ لأنك ستغسلين عليها دومًا لكن غرفة الاستقبال لن يدري أحد عنها، ومن الممكن أن تُستخدم مرة في السنة فقط. ولاحظي أن الأسرة النواة–المبتدئة الصغيرة–في النادر أن يكون هناك إقبال عليها، فهي التي تذهب للناس عادةً، فيجب أن تنتبه الزوجة وتركز على الأشياء التي ستقوم حقيقة بالعمل عليها حتى لو لم يكن لدى الزوج قناعة بذلك، فمن الممكن أن تُخبر أي أحد يريد أن يشتري لها هدية أن يُحضِر لها مثل هذه الأمور التي تساعدها في المطبخ مثلًا، وأنا أتحدث عن تجارب، والحياة العملية فيما بعد ستعلمكم أن هذه الأشياء التي دُفعت فيها الأموال ستتغير. دعونا نغيّر نظرتنا التَرَفِيّة. فكل هذه الكماليات تأتي مع الأيام. وأحيانًا تأتي في بداية الحياة الزوجية وما تشعرين بقيمتها وتنكسر وتذهب. تذكري أنكِ الأسرة

النواة وأن بيتكِ لن يكون مكانًا لاستقبال الناس بكثرة. ستقولين: "طيب وصديقاتي؟!" انتظري على علاقتك بهم، وسيتغير كل شيء.

الثانية: البنت طيبة وأهل الزوج عندهم مشكلة.

لماذا قد يكون عند أهل الزوج مشكلة؟

لو كانوا حقيقة سيئين فإننا لن نرتبط بهم، ولكن هي غيرة، فاعذريهم؛ فأم الزوج أنجبته، وأرضعته، وبقيت أيامًا وليالي تربّيه، ثم عَمِل، وهو خارج تقرأ عليه، وهو داخل تقرأ عليه، ثم تأخذينه أنتِ جاهزًا! من الطبيعي أن تغار، ولو غارت لا تلوميها، زوجك هذا كان يذهب بأمه وأخواته-غير المتزوجات، الجالسات في المنزل-ويشتري لهم ويعمل لهم، ثم صار فجأة مشغولًا عنهم، فمن الطبيعي أن يكون شعورهم تجاهك-يا من أشغلتِه عنهم-شيء من الغيرة.

وعندما تظهر الغيرة من أهل الزوج المفترض أن يكون من عند البنت العاقلة امتصاص لهذه الغيرة، فتفهم ما السبب، وأن القضية ليست هي، وأنها هي أو غيرها سيكون لهم نفس النتيجة من التعامل. فتكون ذكية وتمتص الغيرة ولا تُشعِلها أكثر. فكثير من النساء بعد الزواج تذهب لأهل زوجها وتقول: " ذهبنا للمطعم، وأبدعنا، وصنعنا، وعملنا " وهم يفورون، تخيلي أن الأم قد تدبر مكيدة بمجرد خروجها حينما لا يكون هناك تقوى وخوف من الله.

لماذا أصلا أثير نار الغيرة-وخصوصًا غيرة أمه وأخواته-؟ إذا قدرتِ أن تُخفي ما يثيرهم فممتاز جدًا، وإذا كان الزوج هو من يتكلم فعلى أقل تقدير لا تتحدثي أنتِ، وقلّلي من أهمية الشيء الذي حدث، لا أن تُضخّمي الأمر وتقولي: " يا ليتكم كنتم معنا". البنت الذكية تمتص الغيرة من جهة، ومن جهة لا تقوم بأي تصرف يثيرها. نحتاج هذا النوع من الذكاء في التعامل لتنجح الحياة، فهذه الأشياء لم تخرّب فقط بين الزوج والزوجة، بل خربت بيوتًا أخرى. مثلًا: امرأة لها جارة، وكل يوم جارتها تقول: " ذهبنا للمطعم وفعلنا وعملنا " وهؤلاء من بيئة مختلفة، لا يخرجون للمطاعم وهكذا، فتشعر هذه المرأة-التي سمعت الكلام-أن السعادة أن تذهب لهذا المكان، لكن صدقيني لو ذهبت هذه للمطعم فإنها لن تعرف كيف تأكل فيه؛ لأنه ليس هذا من طبعنا ولا أسلوبنا في الحياة، ولكنها مجرد مشاعر الرغبة في التقليد. والزوج بمجرد أن يشعر أن هذا التأثير من الخارج فإنه سيرفض القضية ومناقشتها.

نفترض أن أهل الزوج هم المهاجِمون، ماذا تفعل المرأة؟

- ✓ تمتص الغيرة.
- ✓ لا تُثيرها.
- ✓ لا تزيد درجة الاحتكاك بينها وبين أهل الزوج.

(زيادة وقت الاحتكاك = انفجار) حتى لو لم يكن هناك غيرة، ولكن مجرد قضاء الوقت الطويل معهم يجعلهم يعرفون مَثَالِبَ الزوجة وأخطاءها، فحتى لو كانوا عاديين فإنهم سيأخذون منها موقفا. و**التصرف السليم أن لا تقضي وقتًا طويلًا مع أهل الزوج. وطبعا لا نصل لحالة العداء وإنما (تحجيم الوقت = تقليل المشاكل)** حتى لو كانوا طيبين أو لنا قرابة بهم؛ لأن **مجرد الاحتكاك بشخص بدون هدف–لا تدرسين معه ولا تعملين معه–وكثرة الكلام وردود الأفعال تكشفك وتكشف معائبك أمامه، وهذا معناه وجود المشاكل**، فيقولون لزوجك: " امرأتك تعمل كذا وكذا ". ومن الممكن أن تكون الأم سببًا لشك الزوج في زوجته، وهذه حالات حقيقية مرّت علينا. والمقصد أنه كلما اتضحت لنا صورة الشخص المقابل–أهل الزوج–كلما عرفنا كيف نغتنم الفرص لإقناعهم أننا ما أتينا لنأخذ ولدكم من جهة، ومن جهة أخرى أنني في الأصل لا ينبغي أن أدع وقتًا طويلًا بيني وبينهم حتى لا تكثر المشاكل.

هل معنى ذلك أن أحدد زمنًا معينًا لوجودي معهم؟

هذا يكون بحسب الرجل، فهناك ثلاثة رجال:

1. رجل حريص جدًا على وجودك عند أهله، ويريدك أن تكوني عندهم بالساعات الطوال.
2. رجل ليس حريصًا على تكوين علاقة بينك وبين أهله.
3. رجل متوسط يريد العلاقة ولا يريد المشاكل، وهذا محلول أمره.

أما الرجل غير الحريص على تكوين علاقة بينك وبين أهله: لا بد أن تعرفي السبب الذي جعله كذلك، هل هذا بسبب أن في أهله أمرًا لا يحب أن تتعلّميه منهم؟ أو لمجرد أنه مشغول لا يملك وقتًا لذلك؟

← الحالة الأولى: إذا كان هناك شيئًا لا يريدك أن تتعلّميه منهم فهكذا ستنقطع العلاقة بناء على أمر الزوج، لن تنقطع نهائيًّا لكن وقتما يريد أن يذهب بك سيذهب بك، وأنتِ بإمكانك أن تصليهم قليلًا بالهاتف، وهذه حالات نادرة.

← الحالة الثانية: إذا كان مشغولًا، فهو ولدهم وهم راضون عنه لكنهم سيغضبون عليكِ ويقولون: " ماذا عن المكالمات؟! ولو كنت مشتهية لاتصلتِ" فلو كان الزوج من عوامل عدم الاتصال بالأهل فابذلي جهودك أن تتصلي بصورة محددة، يومًا بعد يومًا، أو كل يومين وهكذا، وهذا مهم حينما تكونون على سفر، فلا يصح إذا كان الزوج لا يكلم أهله أن لا تكلمينهم أنتِ أيضًا، أي: أنا لا دَخْل لي بك وبأهلك. افترضي أنكِ موجودة هنا وأهلك هنا وأهله في مكانٍ ثانٍ، إذا لم يتواصل هو معهم لا بد أن تتواصلي أنتِ ليبقى حبل الود بينكم.

وأما الرجل الحريص على أن يذهب بك عند أهله: فمشكلتنا حينما تتكون الأسرة النواة أن الرجل يكون حريصًا أحيانًا على أن يحمل الأسرة النواة ويُدخِلها في أهله، أو أن البنت تكون حريصة على أن تحمل الرجل وتُدخِله عند أهلها. لكن الأسرة النواة شيء جديد وبيئة جديدة، وكِلا التصرّفين خاطئ.

نفترض أن الرجل من النوع الذي يريد أن يُخرِط المرأة عند أهله، متى يظهر هذا الأمر؟ يظهر هذا الأمر من بداية الحياة الزوجية بعد فترة الخطوبة، فيصعد بامرأته عند أهله وهو يبقى بالأسفل عند إخوانه. وهنا لا بد أن تُسايِس المرأةُ زوجَها. فتقول-مثلًا-:" اليوم عندي غسيل لا أقدر أن أخرج، وغدًا عندي كوي " وهكذا. وهو كل يوم قد يفعل هكذا!! فبعض الناس قد اعتادوا على أن يأتي كل يوم من العمل ويذهب بامرأته عند أهله، وهو يجلس عند إخوانه، وهذا في بداية الحياة، فهم لا أطفال عندهم ولا مدارس وما استقرّت حياتهم بعد، وفي هذا الحال لا بد أن تسايسه المرأة وتطلع له كل يوم بشغلة، أو يومًا بعد يوم، يوم توافق ويوم لا توافق إلى أن يشعر. ولا يصح أن ترفض وتقول: "لا"؛ لأنه مباشرة سيقول:"لماذا؟ ألا تريدين أهلي؟! " وقد يأتي الزوج ممتلئًا بفكرة أن المرأة سبب من أسباب فكاك الإخوان عن بعضهم، وأنهم حتى يبقوا سويّا فلا بد أن يكنّ زوجاتهم أخوات، وهذا الكلام موجود في المجتمع.

الزوج في بداية الحياة الزوجية لا يتخيل أن هذه حياة جديدة، ويبقى حريصا على الوضع القديم، ومرة على مرة تقل المسافة إلى أن تصبح مرة في الأسبوع؛ لأنه في مستقبل الأمر سيكون هناك مدارس ونوم مبكر، فتبدأ تترتب الحياة بصورة جديدة.

وأنتِ لا تقولي: "لا" مع وجود الحرص من الزوج؛ لأنه قد يأتي وفي ذهنه فكرة أنكِ قد تكونين سببًا لفكاكه من أهله، فيرفضك من الداخل، لكن تعذّري بأعمال وأشغال إلى أن تستطيعي أن تخرجي من هذه الصورة.

الثالثة: كِلا الطرفين جيد لكن حلقة الوصل بينهما فيها سوء.

حلقة الوصل هذه قد تكون أشياء كثيرة، من ضمنها: مواقف سريعة ليست ذات بُعْد حصلت بين الفتاة وأهل زوجها، أو أشخاص آخرون كـ(سِلْفتك)-وهي زوجة أخو زوجك-مثلًا، أو الجيران كجيران أهل زوجك وهكذا، فإن أي أشخاص آخرين غير أهل زوجك قد يتكلمون عليكِ، أو يقولون لك: "أهل زوجك يقولون عنكِ: كذا وكذا". وبمجرد دخول كلمة "يقولون عنكِ" افهمي أن شيئًا مهمًّا بدأ يُهدم عليكِ، وسيكثر الكلام.

والحل واحد من اثنين-بحسب شخصيتك-: إما أن تبلّغي أهل زوجك أنه قد قيل لي: " كذا وكذا" عنكم، لكني لم أصدق هذا فيكم، أو ستحملين الكلام الذي سمعتِه وترمينه في البحر.

امرأة أخو الزوج هذه قضية لحالها، فقد يكون هناك أربعة إخوان متزوجين من خمس أو عشر سنوات وأنتِ العروس الجديدة، فيجب أن تفهمي آنذاك أن نار الغيرة لا بد أن تدبّ في نفوس زوجاتهم، فلمجرد أنك جديدة وهم قدامى فإن ذلك سيسبّب دَبّ نار الغيرة في قلوبهم، ثم يبدؤون في المقارنة بينك وبينهم، في جمالك، وفي مَهرك...وإلخ، وإذا كانوا أكثر منك عايروكِ طيلة النهار، وإذا أقل تكلموا على أهل الزوج، وهكذا! إذًا يجب أن تنتبهي إلى أن (أم الزوج وأخواته) ليسوا هم الخطر الوحيد بل قد يكون هناك خطر عظيم آخر وهو: (سَلايفِك)-زوجات إخوانه-، فقد يكوّنون فيما بعد عصابة على أهل الزوج ويتخاصمون معهم، ويقولون لك: واحد من اثنين: إما أن تكلّمينا، أو تكلّمين أهل الزوج!! وانظري في تلك الساعة أي قرار ستتّخذين؟ والصحيح هو أن لا تتّجهي لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ولكن كلمي وطيّبي خاطِر هؤلاء وهؤلاء، وابتعدي تماما عن القضية، وانتبهي أن تسألي: "لِمَ بينكم مشاكل؟" فهذا سؤال خاطئ مئة بالمئة؛ للأسباب التالية:

1. لأنكِ تدخلتِ في شيء لا يعنيك، و"مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ"[1].

(1) رواه الترمذي في سننه في أبواب الزهد (2317)

2. ولأنهم حينما يحكون لكِ فإنهم سيذمّون أهل زوجك طبعا، وأنتِ نتيجة ذمّهم ستأخذين تصوّرًا عن أهل الزوج، ومن ثم ستتعاملين معهم بناءً على قوانين لا تعرفينها، ولم تصنعيها، ولم تتخذي القرار فيها.

حينما يكون هناك وصلة خطأ في الوسط ابذلي جهودك بقدر المستطاع لحل المشكلة، ولا تعطِ المشاكل أكبر من حجمها، فالرسول-صلى الله عليه وسلم-لما كانت ليلة عائشة-رضي الله عنها-وجاءت من عند حفصة-رضي الله عنها-قصعة وكسرت عائشة هذه القصعة، أخذ الرسول-صلى الله عليه وسلم-صحن عائشة وأعطاه حفصة، وقال: "غَارَتْ أُمُّكُمْ"[1]، وانتهى الموضوع إلى هنا، ولم يكبر أكثر من ذلك. **أعطِي المشكلة حجمها لأن تكبيرها من عند الشيطان.**

نفرض أن زوجك تركَكِ عند أهلك وأنتِ في بداية حياتك الزوجية، ونسيك يومًا أو أربع ساعات، فيقول لك أهلك: "ليس معقولا!! من المفترض أن العريس الجديد يهتم بامرأته، وهذا معناه أنه لا يحبك"، ثم تذهبين البيت وتعطينه الدرس، وتقولين: "هذا الذي فعلته معناه كذا وكذا" هذا خطأ، مجرد أنك ترتّبين كلامًا على حدث واحد، وتأخذين منه موقفًا وقرارًا وتصرّفًا فإنك بذلك قد قمتِ بتكبير الموقف.

المواقف تُؤخذ على حدّها، نتناقش في الموقف على حدّه ولا نكبّره، ولا نرتب عليه ترتيبات، ولا نقول: هذا التصرف معناه كذا وكذا، فهذا كله من الشيطان، وهو حريص على أن يكبر حجم المشاكل.

امرأة لها 16 سنة متزوجة تأخر عليها زوجها وهي تنتظره في البيت، وقد تذكرت المشكلة التي حصلت في أول أيام الزواج، ثم جاء فقال: " السلام عليكم "، وردّت عليه عابسةً وجهها، ثم دخل لينام، وهي تريد أن تتضارب معه، فتقول: " بقيت أفكر، ما المشكلة في تصرفه؟ من الطبيعي أن يتأخر، ما المشكلة في ذلك؟" فوجدت أنه أساسًا ما مِن مشكلة حتى نختلف عليها. أعطِي المشكلة حجمها الحقيقي، ولا تكبّريها ولا تضخّميها.

اتفقنا على أن البيئة المحيطة قد يكون بها معوقات لنجاح هذا الإشباع. وذكرنا من ذلك:

- معوقات من نفس الزوجة.

(1) رواه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح/ باب الغيرة/ (5225)

- معوقات من أهل الزوج.

والآن ننتقل لأهل الزوجة:

لماذا قد تصدر مشاكل من أهل الزوجة، مع أن ابنتهم هي العروس وهم يريدون أن يفرحوا بها؟ وما هو وجه هذه المشاكل؟

- الراتب

هل من حق الرجل على المرأة أن تُعينه ماليًّا-إذا افترضنا أن عندها مادة-؟ نعم، ولكن بِرضاها وليس غصْبًا. هل من باب الوِدّ أن تساعد المرأةُ الرجلَ؟ نعم، هذا من باب الود، فالرسول-صلى الله عليه وسلم-تزوج خديجة وهي التي كان معها المال. والشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-يوصي بعض طلابه المتفوقين، الذين ليس لديهم أموال ليصرفوا على أنفسهم بأن يتزوجوا نساء ذوات أموال. فلا بأس أن تمد المرأة يد العون للزوج، أو تعيش معه على قدر حاجته، لكن إذا أرادت أكثر من ذلك فلا بأس أن تعطيه. لكن المشكلة هي أن يدخل الرجل طامعًا في مال المرأة، أو أن يدخل غير طامع فيه لكن المرأة تعامله على أنه طامِع.

والآن نرى كيف أن أهل الزوجة قد يصنعون من هذا مشكلة لابنتهم:

نبتدئ بالبنت الموظفة: في السابق كانت الأم توصي ابنتها بالتقوى، لكن أول وصية اليوم توصي بها الأم ابنتها التي عندها مال: "انتبهي لأموالك، انتبهي أن يضحك عليكِ زوجك، انتبهي أن يأخذ أموالك " وتحكي لها الحكايات: فلانة بَنَت منزلا، ثم تزوج عليها زوجها.

وعندنا تاريخ مُجتَرّ نتحدث عنه دومًا.

وبالنسبة لمسألة التعدد: قد لا تعطيه أنت من أموالك شيئًا، لكنه يتزوج بامرأة أخرى تعطيه هي من أموالها.

يجب أن نؤمن بالقضاء والقدر في الحياة الزوجية، فلا تدخلي على الرجل بشعور أنه طامِع فيما عندك، ولا تصدقي أي شيء يُقال عن هذه القضية. وإن كان لديك أموالًا وراتبًا فارتاحي و**حجّمي العلاقة المالية بينك وبينه**.

-امرأة تحكي لي تقول: " أنا ظللت عشر سنوات أعاني من زوجي إلى أن أصبح في النهاية يمنعني تمامًا من العمل "كل مرة يقول لها: " ادفعي 1000 ريال شهريًّا للبيت" ثم بعد ذلك لم يرضَ أن تنزل العمل إلا بشرط أن تعطيه راتبها كله. هي لم توافق ابتداءً على إعطائه 1000 ريال، فقال لها: " لا تنزلي حتى تعطيني الـ(5000) كلها وإلا لا أريدكِ " فذهبت للعمل وأعطته راتبها كله. لما أخذ الزوج الراتب صار يدفع لها فاتورة جوالها وفاتورة تليفونها من أموالها، وإذا أرادت أن تشتري شيئًا فإنه يشتريه لها. تقول لي: " هذا الكلام يجب أن تبلّغيه، زوجي كان يريد أن يختبرني فقط، فهو لم يصرف على نفسه ريالًا واحدًا، بل كان يجمع لي راتبي، وعندما يحين وقت دفع فواتيري أو أود شراء شيء ما فإنه يدفعه لي" ثم بعد سنة قال لها: " خذي أموالك أنا لست بحاجة لها، ولكن فعلت ذلك لتفهمي أنكِ تحت يدي ". أحيانًا نُخطئ، ندخل على الرجل ونُشعِره أنه طامع فينا فيأخذ منّا موقفا نتيجة ذلك، لكني لو مددت يد العون بريال أو ريالين أو 100 أو 200 فسأشتري بذلك حياتي الزوجية.

أنتِ عليك أن تقدّري إذا كان الرجل طامعًا أو لا، لأن هناك رجل طامع، وهناك رجل أنتِ تُشعِرينه أنكِ فوقه لأن لديكِ مالاً. أنتِ تحدّدين الرجل ومعدنه، **حينما لا يريد مالك ويقول لكِ: " أعطِني " لا تردّيه حتى لا يحدث شَرْخ في الحياة الزوجية، هذه كرامة الرجل**، وأنتِ عليك أن تبذلي له، وألّا تجعليه هو مَن يطلب منكِ، مادام ظاهره أنه غير طامع. هناك رجال يظهر أنهم خسيسين ويريدون المال، ورجال يظهر أنهم مُقبِلين، وأنتِ الحَكَم في ذلك.

-امرأة تزوجت برجل متواضع، وراتبها في الشهر كذا وكذا من الأموال، وحينما أنهى البيت ذهب أهل العروسة بالـ(عفش) فوجدوا المطبخ خاليًا من كل شيء، وأن هذه هي قدرة الرجل، فقال إخوانها: أنهم سوف يشترون لها هدية، ويكمِلون لها المطبخ. ومن كثرة ما تشبّعت بفكرة (أنه طامع فيها) قالت: " لا تصنعوا لي شيئًا " وذهبت وجلست في بيتها، هي التي تضررت، وحتى الخير لما جاءها رفضته نتيجة أنها عُميت بصورة واحدة أن هذا الرجل طامع. و**لا بأس أن تمدّ المرأة يد العون إذا وجدت رجلًا حقيقيًّا**.

- حِرص المرأة على خَرْط الزوج ضمن أهلها.

قد تحرص المرأة على خَرْط الزوج ضمن أهلها، كما أن الرجل قد يحرص على جعل زوجته واحدة من أهله، ولا زلنا نذكّركم بالأسرة النواة.

ماذا تفعل هذه المرأة لتجعله جزءً من أهلها؟ تأخذه كل يوم معها، وتحرص على أن يصنع العلاقات بينه وبين أهلها.

ومن النتائج الخاطئة لهذا:

- أن تصبح هذه نقطة ضعف عند المرأة، فيصبح زوجها إذا غضب منها وأراد أن يقهرها أوصلها عند أهلها دون أن ينزل ليسلم على أبيها وإخوانها، وتخرج بهذا مشاكلهم للخارج.

- الأمر الثاني الذي قد يحدث بسبب ذلك: أنه سيكتشف عوار أهلها. ومن المؤكد أن كل بيت توجد به مشاكل، ولا وجود لبيت كامل، فيكون بين أم البنت وأبيها أي صورة من صور الاختلاف، والزوج دائمًا موجود فيكتشف أن الأب مخاصم أمها، وأن أخوها كذا وكذا، فيأتي يوم يعاير البنت بأهلها، يقول لها: "أنتِ أصلا أمك كذا وكذا، أكيد ستكونين مثلها. إخوانك كذا وكذا أكيد أنتِ منهم ". **لا بد أن نقوم بعملية فصْل بين الأسرة النواة والأسرة القديمة، بحيث يكون هناك حائط شفاف بينهم، فنراهم ونسلّم عليهم لكن دون أن نحتكّ بهم بقوة.**

قضية مهمة:

إذا دعاك أهلك لأي مناسبة هل ستقولين للزوج: " قُم الله يرضى عليك قُم " لا، غير صحيح. بل تقولين: " لقد دعانا أهلي لمناسبة، هل تريد الذهاب أم لا؟ " فيقول: " أنا سأوصلك فقط، لكني لا أرغب في الذهاب " تقولين: " كما تشاء ". وحينما نذهب لا نكذب فنقول: " زوجي والله مدعوّ أو مشغول " لا، أنا لازلت أذكركم بالوضوح، بل نقول: " زوجي لا يريد أن يأتي، وهذا طبعه " فيفهم الأهل طبعه ولا تتحمّلين بعد ذلك مسؤولية أخطائه، ولا هو في المقابل يذلّك ليذهب معك، فيصبح الأمر واضحًا، هذا الشخص لا يحب الدعوات ولا المناسبات، والمرأة لا تتحمل تصوير زوجها بصورة معينة أمام الأهل. لا تشوّه الصورة ولا تعطي صورة مخالفة، ولا تتفاخر به أمامهم، لا سلبًا ولا إيجابًا، بل أعطِي الصورة الحقيقة للرجل حتى تتفادي المشاكل في المستقبل.

أسباب لتغيّر الحياة الزوجية

إذا دخلتِ الحياة الزوجية ادخلي وعندك نية واضحة بأن هذا الدخول هو دخول للتأبيد (هذه الحياة للتأبيد). لا تدخلي وفي نيتك أنك ستخرجين منها. فمن شروط الزواج أنه للأبدية، أي: لا ينبغي أن يتزوج شخص ونيته الطلاق، ومادام أن الطلاق ليس في نيتك إذًا ستقابلك أشياء كثيرة لا بد أن تؤمني بأنها ستتغير، وهذا الإيمان هو الذي ينقصنا. حالات الطلاق تحدث؛ لأن المرأة لا تعتقد أن هذه الأشياء ستتغير.

مثلًا: امرأة زوجها يمنعها من الخروج، وهي ستفسّر منعه لها من الخروج أنه يشك فيها، وهذا خطأ، افهمي أنه اليوم يمنعك لأنه شاب فتيّ، يقول لك: " أنا أحضر لك، وأنا أفعل لك "، ومع الأيام سيكبر أولادك، وسيتركك تذهبين أنتِ وأولادك، وأنتم اسألوا أمهاتكم. وصحيح أن ليس كل الرجال يتغيرون لكن **حينما تدخلين وأنتِ واضعة في ذهنك أن هذه الحياة (للتأبيد) اجعلي لكِ آمالًا للتغيير**.

(اربطي بين هاتين العمليتين: أنت داخلة للتأبيد، ومن الممكن أن يحصل تغيير).

ما هي العوامل المؤثرة ليحدث التغيير؟

- عامل الانتقال المكاني.

مثلًا: الزوجان موجودان في البلد بين أهله وأهلها، وحينما ينتقل الزوجان لأي مكان، فإن هذا قد يغيّر تفكير الزوج كله من أوله لآخره من جهة نظرته للمرأة وتحمّل مسؤوليتها؛ لأن الرجل سيشعر بتحمل مسؤولية المرأة أكثر مقارنة بشعوره بذلك وهو في البلد عند أهلها، لأنه يشعر أن أهلها سيسلّونها، وستخرج لهم... إلخ، لكن في الغُربة تتغير الحالة، ويبقى الزوج وقتًا طويلًا مع زوجته.

عامل تغيير المكان من الممكن أن يغير في تصوّر الرجل والمرأة للحياة. إذًا لو صار وربي قدّر لكِ أنكِ انتقلتِ، لا تكرهي هذا الانتقال لأنه ربما يكون هذا المناسب لك كشخص، خصوصًا اليوم أصبحت عملية السفر واسعة، فالرجل قد يخرج من بلده ليطلب رزقه، وهذا التغيير قد يعطي لحياتك صبغة، وحينما ترجعين لبلدك بعد ذلك قد تشعرين أنكِ غير قادرة على التعايش فيها بصورة جيدة؛ لأنك قد اعتدتِ على عدم تدخّل الآخرين في حياتك وتربية أبنائك.

- ظروف العمل.

مثلاً: إن كان الزوج عسكريًّا، ثم خرج وصار مدنيًّا فإن هذا سيجعله يتغير. وزوج يعمل عشرين سنة ثم يتقاعد من المؤكد أن حياته كلها ستتغير، وسيفكر بأسلوب مختلف ويتعامل معك بأسلوب مختلف، (إذًا يوجد أمل في التغيير ولو بعد عشرين سنة).

- وجود الأبناء.

أول سنة في الزواج لا يُحكم عليها أبدًا؛ لأنه مع وجود الأبناء سيتغير كل شيء، فالعاطفة ستقوى من الرجل والمرأة تجاه النواة، وسيتمسّكون ببعضهم أكثر، وتكثر مسألة تلبية الحاجات. مثلا: كان زوجك لا يُخرجك، ثم لما جاء الطفل أصبح هناك طلب لرضا الطفل، وأنتِ ستكونين مع الطفل في طلب الرضا وهكذا.

وجود الأطفال في البيت عامل من أهم عوامل تغيير الحياة؛ لذلك لا نحكم على السنة الأولى من الزواج؛ لأن الأطفال غدًا سيصبحون أسبابًا للإقناع بأن يتغير هذا ويتبدّل هذا.

- كثرة الاحتكاك بينك وبين الرجل.

تصوري أنتِ جالسة مستقرة لا مشاكل عندك، وثاني يوم نفس الحال، ثم تتكلمان وفجأة تظهر مشكلة من تحت الأرض هو اختلقها لك. من أين جاءت كلمة الاختلاق؟ لماذا اختلقها؟

لا يوجد إنسان يمشي على وتيرة واحدة. دعونا نفترض أنه في إجازة، ولا توجد أي مؤثرات عليه، لا يوجد إلا أنتِ وهو في البيت، لكن هو بنفسه يتقلّب، والرسول-صلى الله عليه وسلم-كان يدعي: "يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ"[1]. الرسول-صلى الله عليه وسلم-وصف القلب أنه يضطرب، ووصفه كالقدر أشد ما يكون غلياناً[2]، وهذا الشيء لا بد أن تفهميه. وأنتِ قد تكونين عصبية ومزاجك غير منتظم قبل الدورة الشهرية بأيام، وهذا سبب مادي عندك، لكن هل سيفهم الزوج هذا؟ وأحيانًا أنتِ لا تكتشفين سبب كونك هذه الأيام نعسانة وعصبية...إلخ، ثم حينما تأتي الدورة تكتشفين، وفي المقابل فإن زوجك تحدث له عملية اضطراب نفسي بحيث يأتي أحيانًا بدون أي سبب أو على أقل وأتفه الأشياء يصنع لك مشكلة. والسؤال هو: هل هذه المشكلة الصغيرة هي المشكلة حقيقةً أو الذي في نفسه؟ الذي في نفسه هو الإشكال،

(1) رواه الترمذي في سننه في أبواب القدر/ باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن/ (2140)

(2) السلسلة الصحيحة/ (1772).

ومطلوب منك أن تكتشفيه. وليس المراد أن تكتشفي ما هي الحالة، وإنما أن تكتشفي ما مؤشر أنه أصبح مضطربًا نفسيا؟ بمعنى أنه أصبح يرفع صوته، ويسأل أسئلة معينة في البيت، مثلا: زوجك لا يسأل أبدًا: " هل غسلتم الحمامات أو لا؟" ولكن الآن لأنه معصب ويريد اختلاق مشكلة تجدينه يسألك عن ذلك، وغدًا يسأل عن غرفة المجلس، وأنا بمجرد أن يسأل أسئلة من هذا النوع-أسئلة لها علاقة بالنظافة مثلا-سأفهم مباشرة أنه بدأ يصبح عنده مؤشر اضطراب، فيجب علي أن أمتصّ هذا الشعور، وألّا أدخل معه في جدل أبدًا، فلا أقول: " وما دخلك أنت؟!" لأني مصدومة بالطبع بفِعاله، فهو طوال عمره لا دخْل له في هذا الكلام، لماذا يتكلم فيه الآن؟ الجواب: هو يتكلم فيه الآن لأنه يريد خلْق مشكلة.

يحصل التغيير نتيجة الخبرة التي تكوّنت عندك، فتعلمين أن هذا المؤشر معناه بداية التغير، و**حالة الاضطراب هذه امتصّيها بـ"طيب وحاضر" إلى أن تمرّ فترة الأزمة**. وحتى أنتِ قد تمرّين بأزمات تشعرين فيها أنك لا تُطيقينه، وهذه الأشياء طبيعية في الحياة، ولا بد أن تُسَلِّمي بأنها طبيعية. لكن حينما يصبح عندك هذا الشعور تماسكي، وحاولي ألا تحتكّي، لبّي الطلبات وأنتِ ملتزمة الصمت، ولا تناقشي المواضيع، ولا تفكري فيها. وهو في المقابل عندما يكون هذا وضعه، قولي: " نعم وصحيح" و "حاضر وطيب".

وحتى المخالفات الفكرية قد تصنع المشاكل، وليس مهمًّا أن يرى الآن أن كلامك هو الصحيح، فالناس الذين مارسوا (**مسألة الدعوة مع الزوج**) يجدون دائمًا أن الكلام الذي يأتي من الزوجة غير مقبول، فالزوج يسمع من أي أحد ولا يسمع من زوجته، وليس من أهداف الزواج أن تُصلحي زوجك، وإنما أهداف الزواج هي الكلام الذي ذكرناه، والإصلاح يكون بمجرد الدلالة والإشارة لا أن تقعدي على رأسه وتُلقين المحاضرات، فالرجل يرفض أن تكوني موجّهة له، لكن هناك طرق أخرى تكونين فيها موجّهة، وسيأتينا هذا الكلام-إن شاء الله-.

نتيجة الاحتكاك ستظهر لك مؤشرات أن (لا تحتكي-لا تناقشي-لا تفعلي-التزمي الصمت)، وكذلك نتيجة الاحتكاك تجدينه يطلب منكِ أحيانًا طلبات فقط ليسمع منكِ "حاضر"، لا لأنه يريد أن يُنفَّذ هذا الشيء. مثلًا: أنتِ نمت للتوّ، فيقول لك: "قومي أحضري ماء" فتتأفّفين وتتضجّرين، وهذا التأفّف كافٍ لأن يأخذ منك موقفًا بسببه. لكن قولي: "طيب وحاضر"، واحتسبي الأجر من الله، ثم هو يحزن عليكِ، لكن أنتِ قولي: " طيب وحاضر "، واطلبي الأجر من الله. فغدًا وبعده يحزن عليكِ، ثم اقترحي أن يأتي بثلاجة صغيرة في غرفة النوم حتى تختصروا المسافة.

بنت شابة في المرحلة الثانوية، أبوها منفصل عن أمها، فجاءت عمتها فسألتُها: " ما السبب أن أمك غير موجودة؟ " قالت: " أمي لا تسمع كلام أبي، يطلب منها ماء ولا تحضر له "-والله بهذا المنطق أجابت-" يطلب منها شيء ولا تأتيه به، فطلقها". هذه المرأة رأت نفسها ندًّا لزوجها فلم تطِعه، فكانت النتجة هي: الطلاق.

مسألة الطاعة و"طيب وحاضر" صعبة علينا لكنها مهمة جدًّا، البنت لا بد أن تُربّى على "حاضر وطيب"؛ لأنها في مستقبل الأمر ستجعلها تكسب. أنتِ لو تريدين الخروج كم "حاضر وطيب" ستقولين؟ أكْوام. إذًا لا بد أن يصبح هذا نظامك في الحياة، ولا تقولي: "حاضر وطيب" لأجل المصلحة فقط. صدقيني ستجدين نتائج هذا-بإذن الله-. كثير من الناس سيقولون لك: "لا، لا تطيعيه حتى لا يتمرّد عليكِ" وهذا ليس كلامًا صائبًا، فحتى لو ما أعطاكِ الزوج بُغياكِ فأنتِ مأجورة بطاعتك له؛ فالنبي-صلى الله عليه وسلم-لما سألنه النسوة عن مشاركتهن للرجال في الأجر، وأن الرجال فُضّلوا عليهن بكثرة أبواب الطاعات أجاب فقال: "حُسْنَ تَبَعُّلِ إِحْدَاكُنَّ لِزَوْجِهَا، وَطَلَبَهَا مَرْضَاتِهِ، وَاتِّبَاعَهَا مُوَافَقَتَهُ تَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ"[1]، إذًا كل عباداتهم كالصلاة في جماعة، والجهاد وغيرها يعدلها شيء واحد وهو: حُسن التبعّل للزوج. وهذا معناه أن **حُسن التبعل صعب على النفس لكن يمكن القيام به، وليس أمرًا مستحيلًا**.

الاحتكاك يشير لك إشارات، فتعرفين وقت غضبه ومتى يريد منكِ كلمة "حاضر وطيب"، وتكتشفين متى يستفزك، فأحيانًا قد يتعنّى الزوج استفزاز المرأة، مثلًا: الزوجة تحب شيوخًا معيّنين، أو كتب معينة فيستفزّها قائلًا:" هذا كلام فارغ لا يساوي شيئًا"، أو "هذا الشيخ ما يفهم". وحينما تأتيك حالات من الاستفزاز كهذه كوني حريصة أنكِ ما تحملين كلامه على أنه صحيح، فرأيه هذا مجرد كلام، وكرري هذا على نفسك حتى تهدئي؛ لأن الزوج حينما يخاف على مبدأ وقضية سيستفزك بها، ومجرد أن تقومي بردة فعل الاستفزاز فإنه سيستعمله عليكِ.

---

(1) رواه البيهقي في شعب الإيمان/ حقوق الأولاد والأهلين/(8369). وهذا نصّه:... عن أسماء بنت يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل، أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه، فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافدة النساء إليك، واعلم-نفسي لك الفداء-أما إنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء فآمنا بك وبإلاهك الذي أرسلك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم إذا أخرج حاجا أو معتمرا ومرابطا حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابا، وربينا لكم أولادكم، فما نشاركك في الأجر يا رسول الله؟ قال: فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: " هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالَةَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ؟ " فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها، ثم قال لها: " انْصَرِفِي أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، وَأَعْلِمِي مَنْ خَلْفَكِ مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ حُسْنَ تَبَعُّلِ إِحْدَاكُنَّ لِزَوْجِهَا، وَطَلَبَهَا مَرْضَاتِهِ، وَاتِّبَاعَهَا مُوَافَقَتَهُ تَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ " قال: فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشارا.

مثال آخر: امرأة طيبة تنظف بيتها، ويدها بيد الخادمة، لكن زوجها يقول لها طوال النهار: "ما فائدتك في البيت؟ كل شيء تقوم به الخادمة" فتبكي وتتعب وتعمل وتميت نفسها بسبب ما قال، ثم بدأت تفهم زوجها وأن هذا مجرد استفزاز لها، فتجيبه بعد ذلك: " نعم صحيح، ولو لم تكن موجودة لا أظنني أستطيع أن أكمل الحياة معك ". وانتهى الكلام هكذا.

امرأة قال لها زوجها: " والله سأتزوج عليكِ " فبكت وبكت، وفي النهاية قالت: " إذًا تزوجْ، هل تريدني أن أخطب لك؟". كل القضية أنه يقوم بعملية ضغط عليك، **فلا تجعليه يمسك عليكِ نقاط استفزاز حتى لا تتعبين نفسيًّا**. فهو يستفزك بأن الشغالة أحسن منكِ حتى تبذلي جهودك، فصار الاستفزاز نوع من الحث على القيام بالعمل، افهمي الرسالة ولا تُستفزي، والمطلوب منكِ أن تُظهري تمسكّكِ به أكثر، وأن تُظهري أنك تعملين أكثر.

اعرفي كيف يحكم الرجل، فأنت حتى لو كنتِ تعملين طيلة النهار وفتح عليكِ الباب وأنتِ جالسة سيقول:" أنتِ طيلة الصباح جالسة هذه الجلسة! ". لذلك أنا أدعوكم للتمثيل، اعملي نعم! ولكن عندما يفتح الباب ابذلي جهودك على إظهار أنك كنتِ مشغولة بعمل ما، وليس معنى هذا أن لا تعملين في غيابه أبدًا، ليس المعنى هو خداعه مرة واحدة، ولكن **دعيه يراك وأنت تعملين حتى يثق أنكِ تبذلين جهدك**؛ فهو لا يصدق إلا الصورة التي رآها. وحتى نحن عندما نجد أحدًا يعمل طيلة النهار ثم جلس قليلًا على المكتب نقول:" فلان ما عنده عمل، جالس طيلة النهار على المكتب" مع أنه لم يجلس إلا وقت دخولنا، فكلنا نأخذ نفس التصوّر، وأنتِ أعطِي عنك التصوّر المطلوب.

أسباب تقومين بها ليحصل التغيير:

- التعلّم:

❖ تعلّم العلوم الشرعية.

تعلمي العلوم الشرعية، تعلمي الحقوق والواجبات. كثير من البنات يدخلن الزواج وهن لا يفهمن ما الذي يجب عليهن، وما الذي يجب على غيرهم؟ وتتمسك بقضايا فرعية وأحيانًا عُرفِية.

ولكن كيف سيتعلم الزوج؟ قد يتعلم منكِ، أو عن طريق أنك توجدين كتابًا أو شريطًا...إلخ.

هناك قاعدة في الحقوق والواجبات لا بد أن نعرّج عليها حتى لا يحصل خلل في الفَهم، وهي قاعدة عامة مذكورة في حديث النبي-صلى الله عليه وسلم-: "أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ"[1]، وتتفرّع من هذا الحديث قاعدة: أن الرجل حتى لو لم يؤدِّ ما عليه من واجبات لكِ-بمعنى أنه ما أدّى لك حقوقك-فإن هذا لا يعني أن لك الأحقيّة في عدم أداء الواجبات التي عليكِ؛ لأن الرسول-صلى الله عليه وسلم-يقول: "أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ"، فحتى لو وقع من الزوج الخيانة والغلط، فلا تقومي أنت بنفس الغلط.

ووالله لقد سمعت قصصًا وحكايات عن ناس عاشوا هذه القضايا، ومنها: أن امرأة اكتشفت أن زوجها يخونها، فقالت: "والله سأتواصل مع رجل، وأخون زوجي كما خانني". والأدهى والأمر من هذه: امرأة كانت ترى زوجها عندما تنزل السوق يُديم النظر للنساء، فأصبحت تفتح نافذة بيتها وتنظر هي أيضًا للرجال، حتى إنها في آخر الأمر ابتليت بذلك، وصارت لا تقدر على أن يمر يوم إلا وتقف مرة أو مرتين تنظر للرجال من النافذة.

إذًا انتبهي! "أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ". ليس لأن الرجل قصّر في حقك وطلب حقه تقومين بمنعه وتقولين: "فعل لي، وفعل لي"، انتبهي إلى وجود يوم سنتحاسب فيه، وهذا الشيء الذي يهدّئ النفس، فإن حقك لو ما أخذتِه اليوم ستأخذينه يوم الدين، فنحن لا نأخذ كل شيء هنا في الدنيا.

❖ تعلّم فنّ التعامل مع الزوج.

هناك قضية في فن التعامل نسمّيها: (الفِطام الزوجي). ما المراد بها؟

كل ثلاث أو أربع سنوات تتغير اهتمامات العائلة فيصبح هذا التغير كأنه فطام لها، كأنها تنتقل لمرحلة جديدة.

مثلًا: أنجبتِ طفلًا عمره خمس سنوات، دخل الروضة للتو، في السابق أنتم أحرار تذهبون وقت ما تريدون، لكن الآن أصبحت هناك حالة فطام، أصبحنا محدودين بعد أن كنا سابقًا ندخل مكان ما نريد وقت ما نريد، الساعة الثامنة أو التاسعة لا بد أن يكون هذا الطفل نائمًا. ثم دخل بعد ذلك صف رابع ابتدائي وأصبح لديه اختبارات في المدرسة، فيُهيّأ البيت كله لذلك، فأنتِ تذاكرين لهم، وزوجك يقول لهم: " ادخلوا ناموا "، وهكذا.

(1) رواه الترمذي في سننه / أبواب البيوع/ (1264) وقال: حديث حسن غريب.

إذًا لا بد أن تتعلمي فن التغيير وتُهيئي نفسك له، حتى لا يأتي التغيير مفاجئًا لكِ، فدخول طفل للمدرسة يعني تحمّل مسؤولية، ودخول طفل مرحلة الاختبارات معناه تحمّل مسؤولية أكبر، فلا تقصّري في إحدى مسؤولياتك، لا تتكلمي بالهاتف لأوقات طويلة وابنتك عندها اختبار، لا بد أن تُشعِري زوجك بأنك حريصة، لا ينبغي أن تذهبي كل خميس عند أهلك أثناء فترة اختبارات أولادك، بقاؤك في البيت-رغم أنك معتادة على الذهاب عند أهلك-سيُشعر زوجك أنكِ مسؤولة، فحالات الفطام تزيد ثقة الزوج في المرأة حينما تعرف ما هو واجبها في كل حالة، فلو مررتم بأزمة مالية-مثلًا-فإنك سرعان ما تتأقلمين معها، ولو قرّرتم شراء بيت فالواجب أن لا تطلبي كماليات، ففي هذه الحالات لا بد أن تواكب المرأة التغيير، وبذلك سيثق الزوج بأنه اختار زوجة صالحة.

- من الأشياء التي تساعد على نجاح الحياة الزوجية: أن يرى الزوج منك الصدق والحرص على الحياة الزوجية.

بمعنى: ما تخرج منك كلمة: "اذهب بي لبيت أهلي"، لا تفكري في يوم تقولين فيه: "طلِّقني"، ولا تصدر هذه الكلمة منه ولا منكِ، و**هذا الحرص والتمسك من الممكن أن يُفسَّر عند الرجل بتفسيرات كثيرة، لكن المهم أن يُدخَّر لك في ميزان حسناتك، فهذا الحرص جبل كبير من الحسنات؛ لأنكِ صادقة في إرادة الإصلاح**، ولا تريدين استفزازه لتخرج منه هذه الكلمة.

فكري بعمق، وادخلي وأنتِ ناوية التأبيد، **واعلمي أن الذي يريد الإصلاح سيصلح الله له حاله**، فالله يغير نفس الرجل ويبدّلها، فثقي بالله-عزَّ وجلَّ-. (الحرص = أن لا تلفظي كلمة "اذهب بي لبيت أهلي، وطلِّقني") فمن الخطأ أن تذهب الزوجة وتبقى غاضبة في بيت أهلها ثلاثة أو أربعة أيام، لا تُشعِري الرجل أن هناك ملجأ غيره في هذه الحياة.

- تذكُّر الهدف.

كوني متذكرة مسألة الهدف الذي لا يغيب.

نفترض مثلًا أن الزوج يريد أبناء، والمرأة تؤخِّر عملية الحمْل، ماذا عن الهدف من الزواج؟!

المرأة تمتنع عن إعطاء الرجل حقوقه الجنسية، ماذا عن الهدف من الزواج؟!

فابقي مذكّرةً لنفسك: ما سبب زواجه بك؟ ولماذا قد يفكر بتركك والذهاب لغيرك؟ لأنكِ قصرتِ في هذه الحقوق.

- **الاحتساب طريق للسعادة الزوجية.**

يا عزيزتي، كوني مطمئنة واعلمي أنك لن تأخذي حقوقك كاملة في الدنيا، لكننا سنأخذ المتيسّر منها، سنأخذ الذي يُعطوننا هو من الحقوق وننتظر الأجر من الله–عزَّ وجلَّ–. الدنيا من اسمها (دَنِيَّة) لا نأخذ فيها كل شيء. ومن جهة الحقوق والآلام فإننا قد نقع في آلام نفسية وجسدية لكن من المعلوم أن كل هذا ستأتي لحظة وينتهي ويؤجَر الإنسان على ما قدّمه من عمل.

كلما قمتِ بعمل وقُصّر في المقابل الشكر أو الجزاء من الطرف المقابل ستنتظرين الأجر من الله؛ لأن كثيرا من النساء تكنس وتطبخ ثم تقول: "لم يحضر لي هدية، لم يقل لي: شكرًا!" ليس كل شيء تنتظرينه منه، بمعنى أن المرأة وهي مُقدِمَة على الحياة الزوجية لا ترسم في ذهنها الصورة الرومانسية للحياة الزوجية، لا ترسم صورة الشمعة في ذهنها، هذا كله كلام فارغ ليس له أصل، إنما **الحياة الزوجية نوع مجاهدة، مع وجود أشياء تُطَمئِن وتُسَكِّن في الطريق**. ولا ننكر أن الحياة الزوجية فيها سعادة وسَكَن لكن ليست هي كل السعادة، الحياة الزوجية هي التي نعيشها بآلامها وأحزانها ومصائبها، وإذا توقعتِ أن الزوج سيعطيكِ كل حقوقك ويرضيكِ فأنتِ مخطئة، الزوج قد يكون أظلم الظُلاّم عليكِ لكن أنتِ احتسبي الأجر، ولا تفكري بالمطالبة، ولا تفكري أنه سيكون من هذا النوع أبدًا، ولا تقيسي رضاه على هذا الأساس، بل قومي بالعمل وانتظري الأجر من الله، وهو قد يشكرك وقد لا يتذكر ذلك في زحمة أعماله.

- اعلمي أنكِ في هذه الحياة وفي هذا الوضع قد فتحتِ لنفسك باب أجر عظيم. لأن "حُسْنَ تَبَعُّلِ إِحْدَاكُنَّ لِزَوْجِهَا، وَطَلَبَهَا مَرْضَاتِهِ، وَاتِّبَاعَهَا مُوَافَقَتَهُ تَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ"، وأنت إذا بدأتِ تعملين وتقومين بالحقوق والواجبات فإن هذا كله داخل في حُسن التبعّل، المساوي في الأجر خروج الرجل للجهاد وصلاة الجماعة، كأن عملك هذا كله عبارة عن عبادة، و**حينما تجدين لذة العبادة ستجدين لذة الحياة الزوجية.**

متى يجد الإنسان حلاوة الإيمان؟ حينما ينتظر الأجر، ويعرف أن هذا كله في ميزان حسناته.

- أعطِي كل مشكلة حجمها الطبيعي.

بمعنى: لا ترتبي على المشكلة مشاكل أخرى، **لا تعالجي أي مشكلة بصوتٍ عالٍ، فأكبر مشكلة نواجهها في المرأة مع الرجل هي: (صوتها العالي)**، الرجل لا يقبل أن ترفعي صوتك عليه، وأنتِ قد تقولين: "هذا هو صوتي العادي" لا، لا مجال لذلك. حتى تعطي المشكلة حجمها الطبيعي لا ترتبي عليها أشياء، ولا ترفعي صوتك وأنتِ تتناقشين في المشكلة، فقد يكون سبب غضب الزوج ليس لأجل المشكلة، وإنما بسبب صوتك العالي.

- انتبهي من الألفاظ الموهمة أو البذيئة.

نضرب مثالًا للألفاظ الموهمة: وأنتِ تحلين مشكلة ما لا تتكلمي كلامًا ليس له علاقة بالمشكلة، أو كلامًا يوهمه أن هناك بُعد كبير للمشكلة، فتقولين له-مثلًا-: "هذه ليست أول مرة يتكلم أهلك عني"، فإن الرجل سيشعر نتيجة كلامك هذا أن هناك تاريخ طويل في المشاكل بينكم، ويكون ذلك غير صحيح، لكن هذه الكلمة أوهمته بهذا، ونتيجة هذا الأمر عندما يأتي الرجل ليحلّ المشكلة فإنه سيكبّرها بدلًا من حلّها، سيتصل على أهله ويقول: " كم مرة تكلمتم عنها؟ " فتكبر المشكلة أكثر.

وانتبهي أيضًا من الألفاظ البذيئة سواء كانت في مشكلة أو في مزاح. انتبهي قد ينقل الأولاد هذه الكلمات البذيئة. اتركي زوجك يتكلم كيف شاء، لكن طالما أنتِ لا تتكلمين بها سيأتي يوم ويترك هو أيضًا هذا النوع من الكلام، لكن اصبري-وسنرى فيما بعد حل الدعاء-.

إذًا: ما هي الخطوات حتى نحجّم المشكلة؟

1. أعطِيها حجمها الحقيقي، ولا ترتبي عليها مشاكل.

مثلًا: لو تخالفنا على رأي معيّن، لا ترفضي الخروج معه بسبب ما حدث بينكما من اختلاف، فالمشكلة شيء والخروج شيء آخر. افصلي بين المسائل، ونتيجة فصْلك هذا سيفهم أنكِ تفكرين بموضوعية، وهذا هو الصواب.

2. لا تستعملي الصوت العالي أثناء حلّك للمشكلة.

3. لا تستعملي ألفاظ موهمة أو بذيئة.

نضرب مثالًا آخر على الألفاظ الموهمة: تقول الزوجة لزوجها وهو يتخاصم معها: "الله يهديك! الله يهديك! الله يهديك!" فيضربها؛ لأنه متصور أن قول "الله يهديك" يعني أنه مجنون لا يفهم، هو سيفهم كذلك، فلا تستعملي هذا اللفظ الموهم فتكون الكلمة هذه بحد ذاتها مستفزّة له، ستقولين: " ولكن أنا أدعي له!" هذا في نظرك أنتِ، أما في نظره هو أنتِ بذلك تشتمينه.

وهذا **سبب المشاكل في بداية الحياة الزوجية (لغة اتصال غير متوافقة)**، هي تقصد بالكلام كذا وهو يفهمه كذا. افهمي كيف تدعين له، والغالب أن المطلوب هو دعاؤك له في ظهر الغيب، وحينما تكون بينك وبينه مشكلة لا تحاولي أن تُظهري له الدعاء؛ لأن هذا في نظره يعني أنه أهبل مجنون، وإذا أردت الدعاء فادعي لنفسك.

- ابذلي جهودك بإحضار أشياء توفر لك الوقت.

اقتني موفّرات للوقت؛ لأنه في حالات قليلة تأتينا خادمة من بداية الزواج، فكل ما سيوفر لك الوقت أحضريه لتستقر حياتك، واسألي وخذي الخبرة من غيرك.

مثلا: تريدين الغسيل وعندك مشاكل في الغسيل اشتري غسالة "أوتوماتيك". اشتري-مثلا-جهازًا يقطّع الخيار والخس، واشتري قدر الضغط...إلخ.

نصائح هامة:

✓ المفترض في الحياة الزوجية أن يكون هناك مقاضٍ واحتياجات للبيت شهريًّا، وهناك مشكلة دائمًا تواجهها الزوجة وهي أنها تنسى ما تحتاجه من المقاضي، فقومي بكتابة قائمة لنفسك بكل الأشياء التي تحتاجينها من (بهارات-خضروات-...إلخ) وضعيها أمامك في المطبخ-فهناك مسائل صغيرة تُشعِر الزوج أنكِ مهملة في خدمته أو لا-، وحينما تكتبين له الذي نقص عليك أخرِجي أمامكِ القائمة واكتبي منها ما ينقصك. (كل شيء يسهّل لك الحياة اقتنيه).

✓ والزوجة التي عندها خادمات أقول لها: لا تعتمدي عليهم. صحيح أن زوجك يقول لك: "يهمني راحتك" لكن هو يريد أن يشعر أنكِ تعملين وتطبخين. قد يأكل الزوج من أكل السوق دون أن ينتقده، لكن عندما تعمل الخادمة سيقول لك: " هذا

عمل الخادمة! "، وأنا أعلم مدى نظافة خادمتي وهي أمامي دومًا، وأعرف ما تضع وما تصنع، وأنتَ كل يوم تأكل من السوق دون أي انتقاد! لكن اعلمي أنه قال ذلك لمجرد رغبته في الانتقاد.

- ✓ النظافة وما أدراك ما النظافة! دائمًا الرجال عندهم مشاكل مع النساء حول قضية النظافة، يحب أن تكوني حريصة على موضوع النظافة، وابذلي جهودك حول النظافة، وخاصة مكان نومه، فلا يأتي الزوج لسريره ويجد عليه فتات وبقايا أكل، صحيح أن هذه أشياء صغيرة لكنها مهمة.
- ✓ **وأخيرًا: عليكِ بالدعاء!**

الدعاء يغير نفوسًا كثيرة. ابذلي جهودك لتتغير حياتك وحياة زوجك بناء على دعائك، لا تتعلقي فيه وتجعليه هو مَن يحطم لك الأمل أو هو الذي يبذره لك، ادعي الله أن يصلح زوجك وأبنائك.